المدرسة الجزائرية في ظل العولمة

Algerian School within Globalization

الطاهر سبقاق

جامعة قاصدي مرباح (ورقلة) sebgag.tahar@univ-ouargla.dz

تاريخ الاستلام: 2021/12/02 تاريخ القبول: 2021/01/18 تاريخ النشر: 2022/01/31

ملخص:

منذ مؤتمر مالطا وسقوط جدار برلين حظي موضوع العولمة باهتمام الباحثين والسياسيين نظرا لما له من تداعيات جيو–سياسية وجيو–إستراتيجية على الشعوب والمجتمعات والدول وما يتبع ذلك من اثار اجتماعية وثقافية أدّت الى تقليص الفروق بين المجتمعات وردمت الفجوات الفاصلة فيما بينها. لم تبق المدرسة الجزائرية بعيدة عن هذه المتغيرات فقد أثّرت العولمة على التأطير والمنهج والمخرجات والصعوبات، والجزائر ليست جزيرة معزولة فقد تأثرت المدرسة الجزائرية بتيار العولمة وحاولت الدولة الجزائرية الانسجام مع هذه الظاهرة العابرة للقارات للاستفادة منها في إعداد الأجيال القادمة والاستعداد لمواجهة آثارها الجانبية المحتملة.

كلمات مفتاحية: العولمة، المدرسة، التعليم، النظام، البحث.

Abstract:

Since Malta Conference and the fall of the Berlin Wall, Globalization has been the most important subject treated by researchers and politicians due to its geopolitical and geostrategic repercussions on peoples, societies and countries, and especially its social and cultural implications like reduction of differences between societies and bridging the gaps between them. The school did not remain far from these changes, so globalization affected the framing, curriculum, outputs and difficulties, and Algeria is not an isolated island, so Algerian school was affected by the current of globalization and The Algerian state tried to get along with this transcontinental phenomenon to take advantage of it in preparing future generations and preparing to face its potential worse effects.

Key words: *Globalization, School, Education, Research, System.*

مقدمة

كان ولا يزال موضوع العولمة محط اهتمام الكثير من الباحثين والمتابعين لمسار تطور الأحداث على المستوى العالمي منذ بداية عقد التسعينيات من القرن العشرين وحتى الآن، وهو من الموضوعات الساخنة

التي أثارت وتثير نقاشاً واسعاً وجدلاً حاداً في منطقتنا العربية وفي العالم على حدّ سواء. إذ استحوذ هذا الموضوع على كتابات الأكاديميين ورجال الإعمال والرأي العام والتيارات السياسية والفكرية المختلفة. ولا نبالغ إذا قلنا إن هناك الآن سيلاً أشبه بالطوفان في الأدبيات العالمية، لا سابق لها في التاريخ الحديث، التي تتحدث عن هذا الموضوع وبمختلف اللّغات. إذ عقدت مئات الندوات والمؤتمرات واللقاءات وكتبت الأوراق والمقالات والبحوث، وصدرت الكتب والمجلدات، واحتدم النقاش، ونشب الخلاف بين مؤيد ومعارض؛ ولا غرابة في ذلك، لأن مسألة العولمة لها العديد من الجوانب والزوايا التي تثير اهتمام كلّ هؤلاء.

لقد أصبح موضوع "العولمة" شعاراً وعنواناً يرفع في جميع أنحاء العالم وفي جميع المناسبات المحلية والعالمية ومن جميع الأطياف والتيارات السياسية لأغراض مختلفة، ومضامين متباينة، حدث هذا في الشرق الإسلامي كما في الغرب العلماني، وفي آسيا وأميركا اللاتينية كما في أوروبا وإفريقيا والعالم العربي، وفي الشمال كما في الجنوب (محافظة، 2020)،

بعض الباحثين تناولوا موضوع العولمة بالتركيز على المظهر السياسي وآخرون ركّزوا على المظاهر الاقتصادية أو الثقافية أو الاجتماعية أو السياسية أو الإعلامية أو التربوية. في هذه الورقة سنتناول بعض الأفكار المتصلة بموضوع أثر العولمة في النظام التربوي الجزائري، وعلى الرغم من التقاطعات الإجبارية سأحاول ان أتحاشى قدر الإمكان الآثار المرتبطة بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والتقنية والمعلوماتية.

ومما سبق يمكن طرح الإشكالية الآتية: ما العولمة؟ ما مدى تأثر النظام التربوي الجزائري بظاهرة العولمة؟ وكيف تم التفاعل معها؟

قبل الإجابة عن الإشكال الرئيسي سوف أتطرّق في البداية للخلفيات التاريخية لظاهرة العولمة ثم أحاول ضبط ماهية العولمة ومعانيها المختلفة، بعد ذلك سأستعرض مجموعة من المظاهر التي تبرز العولمة، بعد ذلك أقدّم جملة من الأهداف المعلنة والخفية للعولمة والتحديات المرتبطة بها، وفي الأخير أتوقف مليّا عند أثار العولمة وتحدياتها للمدرسة الجزائرية؟ وكيف يمكن مواجهة تلك الآثار؟ بالنسبة لمنهجية للمعالجة فقد حاولت الجمع بين المقاربة الوصفية والتحليلية لأنهما، في نظري، يخدمان وينسجمان تماما مع طبيعة الموضوع.

الخلفيات التاريخية للعولمة:

إن ظاهرة العولمة ليست جديدة كما يعتقد البعض، بل هي ضاربة في القدم. ففي كل مرحلة تاريخية هيمنت فيها أمة من الأمم، كان هناك مركز عالمي فاعل، وإن الحركات التي تجري في محيط هذا المركز أو في أطرافه، ليست مستقلة عما يجري في المركز ذاته. فهناك دائماً تفاعل بينهما، ولا يمكن للتاريخ أن يفهم إلا إذا أخذنا بالاعتبار هذا التفاعل (محافظة، 2020).

إن ظاهرة العولمة "بدأت في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر، وذلك بعد هزيمة الدولة العربية الإسلامية في الأندلس وبروز إسبانيا والبرتغال ثم فرنسا وبريطانيا وحدوث تحول في قيم التجارة العالمية" (محافظة، 2020).

يحدد العالم روبرتسون Robertson خمس مراحل مرّت بها العولمة هي:

1. المرحلة الجنينية والتي استمرت في أوروبا منذ بداية القرن الخامس عشر وحتى القرن السابع عشر.
2. مرحلة النشوء والتي استمرت في أوروبا منذ القرن الثامن عشر حتى العام 1870.
3. مرحلة الانطلاق والتي استمرت من العام 1870 وحتى العشرينات من القرن العشرين.
4. مرحلة الصراع من أجل الهيمنة والتي استمرت من عشرينيات القرن العشرين وحتى منتصف القرن العشرين.
5. مرحلة عدم اليقين والتي بدأت منذ النصف الثاني من القرن العشرين وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينيات. ولكلّ مرحلة من هذه المراحل خصائصها التي تتميز بها عن غيره(Roberston, 2020) .

ومن نفس المنظور هناك من يرى أن العولمة هي حركة تاريخية تهدف إلى دمج العالم وتقريب مجتمعاته ودوله وثقافاته من بعضها، لكن الاتجاه نحو تقريب العالم هو اتجاه قديم قدم التاريخ وغير مرتبط بتطوّر تكنولوجي، فالتاريخ يقول لنا إن الإسكندر المقدوني حاول دمج العالم، كما أن الديانات السماوية انطلقت من فكرة وحدة البشرية أمام الخالق، ولا شك أن أوضح صورة لهذه الوحدة الإنسانية كانت الدعوة الإسلامية (عويدات، 2001).

من زاوية أخرى يرى برهان غليون: إن الاتجاه نحو دمج العالم في منظومة واحدة قديم قدم الحركات والتوسعات الإمبراطورية، وفي مرحلة أقرب إلينا نسميها المرحلة الاستعمارية والإمبريالية؛ حصل دون شك توحيد فعلي للعالم عبر إلحاق البلاد الزراعية الضعيفة من حيث النمو الرأسمالي والتكنولوجي، في مرحلة أولى بالبلدان أو بالإمبراطوريات الرأسمالية التجارية كهولندا والبرتغال وإسبانيا، وفي مرحلة ثانية بالإمبراطوريات الصناعية كفرنسا وبريطانيا، وفي ما بعد وأخيراً الولايات المتحدة الأمريكية. وقد حصل هذا الدمج والتوحيد بفضل السيطرة العسكرية والسياسية، أي باستخدام القوة وكان من نتائجه الرئيسة والحاسمة في تاريخ الإنسانية اكتشاف أميركا واستيطانها من قبل الشعوب الأوروبية، وتحولها إلى المركز الأهم للإنتاج الصناعي والتقني. كما كان من نتائجه تعميم أنماط العلاقات الرأسمالية وخلق العالم الذي نعرفه اليوم، على أساس الاستقطاب المتزايد داخل النظام الواحد؛ بين شمال صناعي وتقني متقدم، وجنوب يعاني من أزمة تنمية مستمرة، أي من عجز توطين الإنتاج الجديد وإعادة إنتاجه بصورة فاعلة ومكتملة (غليون، د.ت).

اذن مما سبق يمكن القول ان ظاهرة العولمة كواقع معاش بمختلف امتداداته ليست بدعة او منتج جديد

عرفه المجتمع البشري في زماننا هذا، اذن ما هو الجديد او المستحدث؟ هو فقط المصطلح والمسمّيات والتي لا عهد بها للإنسان العصري، وأكبر دليل على ذلك هو الزخم الكبير من الاختلافات والتباينات التي طبعت الجدل القائم حاليا بين المهتمّين حول المفاهيم والمصطلحات والدلالات.

مفهوم العولمة:

اختلف الباحثون حول مفهوم العولمة، بكل بساطة لأن نظرية العولمة لازالت في طور التشكيل والتطور. حسب الجابري العولمة من الناحية اللغوية هي تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله. ويؤكد أن مفهوم "العولمة " (Globalisation) يختلف عن مفهوم"العالمية " (Universalisme) فالعولمة نزعة توسعية، في حين أن العالمية هي طموح إلى الارتفاع، بالخصوصية إلى مستوى عالمي فالعولمة احتواء للعالم، والعالمية تفتح عليه (الجابري، 1998، 16-17).

و ذهب آخرون إلى أن العولمة هي حركة الناس والمعلومات والسلع بين الدول على النطاق الكوني" (ياسين، 1998، 6).

بالنسبة لتوملنسون « J.Tomlinson » العولمة تعني الفعاليات المضطردة المتنامية التي تخص الاتصالات الإندماجية المعقدة بين المجتمعات والثقافات والمؤسسات والأفراد على النطاق العالمي... العولمة هي الحركة الاجتماعية التي تتضمن انكماش البعدين الزمني والمكاني"(Tomlinson, 1991,22-23) .

ويرى روبرستون « R.Robertson » أن العولمة "تشير إلى العملية التي من خلالها تزداد إمكانية رؤية العالم كمكان أوحد، بالإضافة إلى الطرق التي تجعلنا في حالة وعي بهذه العملية" (Roberston، 2020).

أما فيترستون « M.Featherstone » فيعرفها على أنها الامتداد الخارجي للثقافة المحلية المعينة إلى أقصى حدودها، أي العالم أجمع. صبح الثقافات المختلفة منخرطة في الثقافة الغالبة التي سوف تغطي، بعد حين، جميع العالم".(Featherstone, 1990,6) ,

ويعرّفها بيك Beck بأنها العيش والتصرف بتجاوز كلّ المسافات والحواجز الوطنية والدينية وحتى القارية (Beck, 2020).

ويؤكد هذا التعريف الكاتب ألبرو« M.Albrow » عندما يعتقد أن العولمة تشير إلى "جميع العمليات التي بواسطتها ينخرط جميع سكان العالم في مجتمع عالمي أوحد هو المجتمع العالمي" (Albrow، 2020).

في العالم العربي عرّفها أحمد حجازي بأنها: "العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الشعوب التي تنتقل فيها المجتمعات من حالة التوافق ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل لتشكيل وعي

عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة (حجازي، 1999, 18).

في الثقافة العربية إن"العولمة" كظاهرة ما زالت غير واضحة المعالم لا من حيث تحديد المفهوم (Conceptually) ولا من حيث اختبارها على أرض الواقع. (Empirically)، كل ما هنالك أن النظرة إلى العولمة في المجتمعات العربية تقوم على تصور يعتمد "الخوصصة" في الاقتصاد و"الاستهلاك" في الثقافة.

يبدو من خلال هذه التعريفات المتعددة والمتنوعة إن جميعها يتفق على أن العولمة هي توحيد العالم في بوتقة ثقافية واحدة، وفي حيز عالم موحد. ومن ثم يمكن القول أن العولمة هي عبارة عن نزعة شمولية توسيعية تنطوي على أشكال جديدة للتبادل والتعامل خارج نطاق الزمان والمكان. وهي من جهة نتاج للتطور التقني المتسارع في مجال المعلوماتية والنقل والاتصال، ومن جهة أخرى هي محصلة تطورات اقتصادية وسياسية وثقافية أدت إلى نزعة شمولية عالمية.

مظاهر العولمة

كما أسلفت إن ظاهرة العولمة ما زالت في طور التشكل والصيرورة والتكوين أي أنها ما زالت محل الوصف والرصد والدرس والتحليل والتفسير والتحفّظ والإشادة. حسب وليد عبد الحي من أهم مظاهر العولمة ما يلي:

1. إلغاء مفهوم الزمن والتحول نحو مفهوم التزامن.
2. التحوّل من تعدد الأسواق إلى السوق الواحد.
3. التحول من التنوع البيئي إلى الخطر البيئي الواحد.
4. التحول من خطوط الإنتاج إلى خط الإنتاج الواحد.
5. التحول من النظم النقدية المنفصلة إلى النظم النقدية المتصلة.
6. التحول من إقليمية الأسلحة إلى كونيتها.
7. التحول من العرف المحلي المنشأ إلى العرف العالمي المنشأ.
8. التحول من النشأة المحلية للمشاعر إلى النشأة العالمية لها (عبد الحي، 2005).

أهداف العولمة

مثلما شملت المظاهر كل المجالات فقد تنوعت الأهداف أيضا لتشمل مختلف مناحي الحياة سياسيا واقتصاديا وثقافيا واجتماعيا وتربويا وإعلاميا كيف لا؟ والتقاطع الحتمي يربط كل الحقول ببعضها البعض وحسب تعداد بعض الباحثين يمكن إجمالا رصد أهداف العولمة فيما يلي:

1- تحريرٌ أسواق التجارة ورأس المال، مما يؤدي إلى النمو الاقتصادي على المستوى العالمي.

2- نشر التقنيةٌ الحديثّة وتسهيلٌ الحصول على المعلومات العالميةٌ الهامة من خلال الاستفادة من ثورة المعلومات الحديثّة.

3- حل المشكلات الإنسانية المشتركة التي لا يمكن حلها من منظور السيادة الوطنيةٌ، مثل تطور الأوبئة، انتشار الجريمّة والمخدرات، التهديدّات النوويةٌ والبيئيةٌ، وانتشار أسلحة الدمار الشامل.

4- هيمّنة أمريكّا ومن معها على اقتصاديات العالم، من خلال مؤسسات وصناديقٌ عالميةٌ، مثل نادي لندن ونادي باريسٌ.

5- التحكم في القرار السياسي لخدمة المصالح الأمريكية وما يسمى بالأمن القومي الأمريكي على حساب مصالح الشعوب.

6- إلغاء النسيجٌ الحضاري والاجتماعي للشعوب، وتدميرٌ الهويّات والثقافات القوميةٌ والدينية للشعوب (لعزازي، 2014, 52-74).

مما سبق يبدو أن العولمة ليست سوى شكل من أشكال الاستعمار "العصري المتطور" البالغ في التمويه التستر للإيقاع بضحاياه بمساعدة ضحاياه أنفسهم.

تفاديا للمسح الشامل سوف اقتصر على عرض أهم التحديات العامة السياسية والاقتصادية والثقافية مع التركيز في عنصر منفرد على التحديات التربوية طبعا لأن هذه الأخيرة هي محور المقال.

عموما يمكن رصد التحديات العامة التالية:

1- تحديات سياسية:

- هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية وفرض سيطرتها على العالم ككل، باستخدام القوة العسكريةٌ، والعقوبات الاقتصاديةٌ، واستخدام المظلة الأممية ومجلس الأمن كغطاء للشرعية الدولية.
- إحباط القوى الشعبية، والتضييق على حركاتها بكل الوسائل.

2- تحديات اقتصادية:

- اضمحلال الطبقة الوسطى، فالعولمة تقوم على الاقتصاد الحر، واعتماد قانون العرض والطلب، وذلك سيؤدي في النهاية إلى وجود فئتين فقط: الطبقة الفقيرة المعدمة والطبقة الثرية.
- نشر ثقافة الاستهلاك وتحويل الكثير من الكماليات الى ضروريات.
- انتشار البطالة بسبب تطور المعلوماتية والتقنيات الحديثة وحلول الآلة محل الإنسان.
- تفاقم أزمة المديونية الخارجية لدى دول العالم الثالث، ووقوع دوّله في شباك المؤسسات المالية الدولية كصندوق النقد الدولي والبنك العالمي والتي ستفرض شروطها على الدول الفقيرة مهدّدة بذلك سيادتها وكرامة

شعوبها كتجميد التوظيف ورفع رسوم الفوائد والخدمات والزيادة في الضرائب وتسريح العمال...

3- تحديات ثقافية:

- العدوان على الهويةٌ الثقافية وخاصة العربية الإسلامية باعتبارها تحمل مشروع يعارض المشروع الغربي واعتبار التمسّك بالخصوصيات عامل تعطيل وفرملة لعجلة التقدم.

- تفكيك البنية الاجتماعية وخلق نماذج مرجعية غربية في الفن والرياضة ينبغي على الشباب محاكاتها والتماهي فيها فكثر بذلك التقليد الأعمى وضاعت المعالم وبدا ظاهرا للعيان بروز عيّنات شبابية ابتعدت عن كل ما يتصل بالحضارة الأصلية.

4- تحدّيات تربوية:

كغيره من القطاعات الأخرى يواجه قطاع التربية والتعليم تحديات كبرى أفرزتها ظاهرة العولمة وتأثرت بها كل مفاصل القطاع وحلقاته الحيوية بدءا من المدرسة إلى المتعلم والمعلم والمنهاج والتقويم ...الخ. فأصبحت هناك نمطية نموذجية بمعايير دولية تتحكم في البنية التحتية والنمط التكويني والمخرجات النهائية، وأصبح الشغل الشاغل للنظام التربوي هو الاصطفاف وراء هذا النموذج الدولي.

دور المدرسة الجزائرية في مواجهة تحديات العولمة:

مرّ النظام التربوي بمراحل عديدة منذ الاستقلال حاولت خلالها الحكومات المتعاقبة تقييم الأوضاع ومعالجة النقائص وضبط الوسائل لتحقيق الأهداف التي من شأنها رفع مستوى التعليم وضمان تكوين جيّد للتلاميذ. في البداية، كان على الدولة غداة الاستقلال معالجة النقص الذي تركه رحيل المؤطرين الفرنسيين والبحث على السبل الكفيلة بتعويضهم في وقت كانت فيه نسبة المتمدرسين لا تتجاوز8% (ربول، 1982, 22)والأمية وصلت إلى ما نسبته 90 % (برتراند، 2001 , 84)، وهو ما فرض على القائمين اقتباس النظام الفرنسي والسعي التدريجي لإدخال تعديلات وإصلاحات تخدم توجهات البلاد ومشاريع التنمية الكبرى والحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية فاستعانت بالمتعاونين العرب المشارقة وبعض التقنيين من المعسكر الاشتراكي. في هذه المرحلة وضعت الدولة نصب أعينها تحقيق ديمقراطية التعليم لإعطاء فرصة التعلم لكل أبناء الجزائر وفي نفس الوقت المضي قدما في طريق جزأرة الإطارات التي تعليما عصريا وطنيا بأقل التكاليف.

في المرحلة الموالية تمت عمليات دورية لإصلاح المنظومة التربوية وإيجاد إطار قانوني مرجعي يثبت عناصر الهوية ويكرّس مبدأ التعريب فجرى استحداث ما سمي بالمدرسة الأساسية في مطلع الثمانينيات والتي امتدت إلى بداية التسعينات واستهدفت إصلاح التعليم عامة وإعادة هيكلة قطاع التعليم الثانوي.

في العقد الأخير من القرن العشرين شهد العالم تغيرات عميقة تمثلت في تصدع المعسكر الشرقي وتراجع النموذج الاشتراكي وبروز ما سمي بالعولمة في ظل نظام أحادي القطب ولقد شملت ظاهرة العولمة، مثلما أسلفت كل مجالات الحياة، وقد فرضت هذه التحولات الدولية إعادة النظر في كثير من المسائل والقيام بتشخيص دقيق يسمح بمعالجة النقائص والتكيّف مع المستجدات التي طرحت تحديات جديدة أمام المنظومة التربوية الجزائرية والتي يمكن إيجازها فيما يلي:

– تحديات داخلية ترتبط بالتحوّلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية المصاحبة للنمو الديمغرافي والتطور المتزايد للحاجات الأساسية للفرد الجزائري كمّا وكيفا، ماديا ومعنويا، وهذه مهمة صعبة ومعقّدة

– تحديات مرتبطة بالعولمة في الحقل الاقتصادي حيث أصبحت التجارة الرقمية والمبادلات الدولية عبر الشبكة العنكبوتية وتغيّرت ذهنيات الزبائن الذين أصبحوا يشترطون أن تكون المعاملات والسلع بالمواصفات والمعايير الدولية، ومن هنا كان على المدرسة السهر على الإعداد الجيّد للتقني والمنتج والناقل والمستهلك من حيث الرصيد العلمي والكفاءة والذوق ليكون في مستوى هذه التحديات.

– تحديات إعلام واتصال ناتجة عن التطور الهائل والمتسارع في وسائل الإعلام وقنوات الاتصال حيث أصبحت المعلومة متاحة ومن كل الزوايا وفي حينها فتأثرت بذلك المدرسة في مؤطريها ومسيريها ووسائل التعليم فيها ومناهجها ومرتادِيها من المتعلّمين وقد أتاحت شبكة الانترنت والأنترنيت بناء علاقات اتصالية جديدة وبنوك معارف ثرية وهو ما يعني فرض مجتمع الإعلام والاتصال الناشئ تحوّلات عميقة في أنماط التعليم (وزارة التربية الوطنية، 2006, 3) وذلك هو ما دفع المدرسة ومن ورائها الوصاية المشرفة إلى إدخال إصلاحات جديدة تتوافق عموديا وأفقيا مع الواقع الجديد، وتمكّن المدرسة من إعداد شبابنا لمستقبل يتزايد تعقيدا ...لمساعدتهم على مجابهة تحديات أكبر مما هي عليه الآن وتنمية الوعي لدى المتعاملين في القطاع التربوي وإشراكهم في اتخاذ القرار التربوي المناسب وبالقدر المناسب مع الاحتفاظ بالشجاعة لفعل ما وجب فعله (شحاته، 2003 ,37).

– تحديات العلوم والتكنولوجيا التي تعتبر الأرضية المناسبة والأداة الفعّالة لتكريس ظاهرة العولمة وتبسيطها (Vulgarisation) وتأكيد صحة وأهمية عملية التحوّل لتجعل من العولمة قدرا محتوما غصبا عن الجميع، ومادامت المدرسة في عين الإعصار "العولمي" باعتبارها المخبر والمنجم المنتج للعلماء والتقنيين، هذا الرأسمال البشري هو من الرهانات التي تعوّل عليها الدول والمدرسة هي الضامن الأساسي للوصول الى تلك الأهداف.

في هذا السياق كان على النظام التربوي الجزائري الانفتاح الإجباري على العالم الخارجي وتزويد مؤسساته من كل الآليات والأساليب العصرية والاستثمار في الذكاء الوطني والقدرات العقلية للمعلّم والمتعلّم الجزائري

وتمكينهما من اكتساب الروح العلمية النقدية وتحرير مبادراتهما لتكون لهما القدرة على التموقع في عالم لا مكان فيه للضعفاء. في هذا الصدد تمت إعادة النظر في السياسة التربوية الجزائرية واستبدال أمرية 16 افريل 1976 بمرجعية القانون التوجيهي المؤرخ في 23 جانفي2008 والذي ينص صراحة على الطابع الوطني الديمقراطي المتفتح على العالم والعصرنة للمنظومة التربوية. (اللجنة الوطنية للمناهج وزارة التربية الوطنية، 2008, 4),

أثار العولمة على النظام التربوي الجزائري

أثرت ظاهرة العولمة على كل مفاصل النظام التربوي الجزائري ويمكننا استعراض بعض أوجه تلك الآثار في العناصر التربوية التالية: المتعلم، المعلم، المنهاج، البيئة المدرسية، أساليب التدريس، المنظومة القيمية.

– **المتعلم**: أصبح لدى الطالب في حالة توافر تكنولوجيا المعلومات سواءً في المدرسة أم في البيت، قدرة مواصلة التعلم ذاتياً من دون الاعتماد على غيره سواء المعلمين أم الأسرة، وهو ما تسعى إليه تربية عصر المعلومات.

– **المعلم**: يلعب المعلم دوراً كبيراً في العملية التعليمية من خلال مساعدته الطلبة في اكتساب المعرفة الدائمة المرتبطة بشبكات المعرفة الدولية، لذا فإن تربية عصر المعلومات تتطلب من المعلم إعداداً خاصاً ينمي لديه نزعة التعلم ذاتياً بالإضافة إلى تنمية قدراته ومهاراته ومعارفه بمناهج التفكير المختلفة وبأسس نظرية المعرفة

–**المنهاج**: اعادة النظر في المناهج بإدماج مضامين تربوية جديدة في المنهاج لإكساب الطلبة القيم والاتجاهات والسلوكيات الايجابية نحو العولمة ومنها: التربية السكانية، والتربية البيئية، والتربية من اجل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وأخيراً تربية السلام أو التربية من أجل السلام الدولي.

– **الفضاء المدرسي**: لا شكّ أن البيئة المدرسية الجيدة تؤدي إلى تعليم جيد يمكن من خلاله تحقيق الأهداف التربوية المرصودة تربية الإبداع تحتاج إلى بيئة إبداعية يتوافر لها المدّرس الجيد المؤهل تأهيلاً علمياً وتربوياً عالياً، والمناخ الملائم بالإضافة للأدوات المناسبة.

– **طرق التدريس**: في ما يتصل بالطلاب وأساليب التدريس وأثر العولمة والمعلوماتية فيها فيمكن القول إن من أبرز انعكاسات العولمة على العملية التعليمية في مجال أساليب التدريس يظهر بما يشبه الثورة عند المعلمين بتغيير أساليبهم وطرق تدريسهم واعتماد طرق تدريس تكسب الطالب مهارات التعبير الحر الصادق عن ذاته وعن المجتمعين المحلي والعالمي، بالإضافة إلى تعويدهم ومعلميهم على استخدام أسلوب الحوار التعليمي عبر الإنترنت، وعلى كيفية التواصل مع الشبكات العالمية في التدريس للتمكن من ربط المعرفة الأكاديمية

باحتياجات المجتمعين العالمي والمحلي، وإلى زيادة قدرة الطالب على التواصل مع مصادر المعرفة (محافظة، 2020).

المنظومة القيمية: تؤثر العولمة والمعلوماتية بشكل فاعل في المنظومة القيمية المتعلقة بالحرية والعدالة والمساواة والتعارف والتعاون والأخلاق والحوار وحقوق الإنسان والتعددية والحريات بشكل عام، إذ ستتأثر مثل هذه المبادئ بإفرازات هذه الظاهرة، حيث ستتغير مضامين ومعاني هذه المبادئ في فكر ووجدان الأفراد جراء انفتاح الثقافات على بعضها البعض وبفضل وسائل التكنولوجيا الحديثة والتي أسهمت إلى حدّ كبير في ربط الناس معاً عبر الفضاء الكوني (فتحي محمود، 2003), إذ تكمن قوة ثقافة العولمة والمعلوماتية على الصورة. فالصورة هي أداة العولمة الأساسية، إذ استطاعت بها أن تتخطى حاجز اللّغة، وأن تخاطب الشعوب على اختلاف لغاتها ومشاربها وتؤثر في تشكيل الوعي والوجدان وغرس القيم والاتجاهات لدى الأفراد (بلقزيز، 1998) .

الخاتمة

مهما تباينت الآراء واختلفت فمن المؤكد أن فهمنا لظاهرة العولمة سيمكننا بلا شك من الاستفادة مما يمكن أن تحمله من ايجابيات لفائدة مجتمعاتنا ولاسيما في الحقل التربوي لارتباطه الوثيق بالمتغيرات العلمية والمعلوماتية والتكنولوجية وستسمح تلك الاستفادة من توسيع الأفاق الفكرية وتهيئتهم للاتصال والتواصل الايجابي مع العالم الخارجي، وفي نفس الوقت إن فهم ظاهرة العولمة يمكّننا من اجتناب السلبيات المرتبطة بالمقاصد والترتيبات المريبة والمغرضة التي تنوي الدول الكبرى الوصول إليها بالركوب على "حصان" العولمة وأهدافها المعلنة في سبيل تحقيق ما خفي منها.

ومما سبق يمكن القول إن المشاكل والنقائص التي تعاني منها المنظومة التربوية الجزائرية من ضعف إمكانيات واهتراء البنية التحتية واكتظاظ الأقسام وضعف الإنفاق المالي... كل ذلك وغيره سيعطّل بلا شك استيعاب ظاهرة العولمة بما يعود بالفائدة على المجتمع، وعلى الرغم من ذلك تتواصل الإصلاحات الرامية إلى تدارك النقائص ورفع سقف التوقّعات للوصول إلى ما هو أفضل وبالخصوص في إطار وضع مشروع مجتمع شامل يرقى بالبلاد ويرفع من شأنها بين الأمم.

قائمة المراجع والمصادر:

J Tomlinson .(23-1991,22) .*Cultural Imperialism* .Baltimore: The John Hopkins University Press.

M Albrow .(2020 ,5 20) .*Globalisation, Knowledge and Society* . تم الاسترداد من . et all (eds).. Sage, London,

M Featherstone .(1990,6) .*Global* culture *: Nationalism, Globalisation and Modernity* .london: Sage publications.

Ronald Roberston .(2020 ,05 20) .*Globalization*. تاريخ الاسترداد 20 05, 2020، من https://www.politics-dz.com.

U Beck .(2020 ,5 20) .*what is globalization* تم الاسترداد من https://www.politics-dz.com: Beck, U .(translated by: Patrick Camiller). Polity Press, Cambridge.2000 https://www.politics-dz.com,visité le 20-5- 2020 à 11h00.

احمد مجدي حجازي. (1999, 18). العولمة وتهميش الثقافة الوطنية. *مجلة عالم الفكر*، 18.

السيد ياسين. (1998، 6). في مفهوم العولمة. *المستقبل العربي*.

اللجنة الوطنية للمناهج وزارة التربية الوطنية اللجنة الوطنية للمناهج وزارة التربية الوطنية. (1 10, 2008, 4). المرجعية العامة للمناهج. الجزائر، الجزائر.

اوليفييه ربول. (1982, 22). *فلسفة التربية*. بيروت: منشورات عويدات.

ايف برتراند. (2001 , 84). *النظريات التربوية المعاصرة، قصر الكتاب، البليدة*. البليدة: قصر الكتاب.

برهان غليون. (د.ت). دمشق: دار الفكر.

برهان غليون، وسمير امين. (2002). *ثقافة العولمة*. دمشق: دار الفكر.

جمال فتحي محمود. (2003). مفهوم العولمة وانعكاساته التربوية. *دراسة تحليلية نقدية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم التربوية*. جامعة اليرموك.

حسن شحاته. (2003 ,37). *نحو تطوّر التعليم في الوطن العربي*. القاهرة: الدار المصريةُ اللبنانيةُ.

سامح محافظة. (20 5, 2020). *https://www.politics-dz.com*. تاريخ الاسترداد 20 05, 2020، من ثر العولمة والمعلوماتية في الأنظمة التربوية العربية.

عبد الاله بلقزيز. (1998). بلقزيز، عبد الإله،"العولمة والهوية الثقافية. عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة؟ *مجلة المستقبل العربي*.

عبدالله عويدات. (2001). *العولمة وأثارها*. عمان: كلية الحرب والقيادة الملكية.

فتيحة لعزازي. (2014, 52-74). المدرسة في ظل العولمة. *مجلة آفاق لعلم الاجتماع*، 52-74.

محمد عابد، الجابري. (1998، 16-17). العولمة والهوية الثقافية. *المستقبل العربي*، 16-17.

وزارة التربية الوطنية وزارة التربية الوطنية. (1 1, 2006, 3). إصلاح المنظومة التربوية: الأهداف، الإطار المرجعي وعملية التنفيذ، الجزائر، 2006 ص3. الجزائر.

وليد عبد الحي. (2005). أثر العولمة على حقوق الإنسان والحريات العامة، ورقة مقدمة إلى الندوة التي نظمها المركز الوطني لحقوق الإنسان بمناسبة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. *أثر العولمة على حقوق الإنسان والحريات العامة*. عمان، الاردن: مركز الحسين الثقافي.